وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الكوفة - كلية الاداب

ISSN (Print): 1994-8999 ISSN (online) :2664-469X

# مجلة آداب الكوفة

مجلة علمية فصلية محكمة تُعنى بالدراسات الانسانية

تصدر عن جامعة الكوفة - كلية الاداب

المجلد (1) العدد ( 59) 2024

https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/kufa_arts/index

Kufa.arts@uokufa.edu.iq

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Kufa, College of Arts

ISSN (Print): 1994-8999 ISSN (online) :2664-469X

# KUFA JOURNAL OF ARTS

QUARTERLY JOURNAL CONCERNED WITH HUMAN STUDIES

UNIVERSITY OF KUFA - COLLEGE OF ARTS

VOL (1) ISSUE (59 ) 2024

https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/kufa_arts/index

Kufa.arts@uokufa.edu.iq

Kufa Journal of Arts
March 2024. No. 59
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٥٩/ اذار ٢٠٢٤م
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

بسم الله الرحمن الرحيم

# مجلة آداب الكـوفـة

# Kufa Journal of Arts

**مجلة علمية فصلية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكوفة**

**رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٢٣٧٩ لسنة ٢٠١٩**

Kufa Journal of Arts
March 2024. No. 59
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٥٩/ اذار ٢٠٢٤م
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

# حول المجلة

آداب الكوفة مجلة علمية فصلية محكمة لها أربع اصدارات في السنة (اذار، حزيران، ايلول، كانون الاول) تُعنى بالدراسات الانسانية تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكوفة معتمدة من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وكافة الجامعات العراقية لأغراض الترقية العلمية.

- تتوفر كافة أعدادها على موقع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي للمجلات العراقية الاكاديمية المحكمة ويمكن الوصول اليها عبر الرابط: (https://www.iasj.net/iasj/journal/119).
- كما ان للمجلة موقع الكتروني من خلاله يمكن الوصول الى ابحاثها والاطلاع عليها بشكل مجاني مفتوح (open access) عبر الرابط
(https://journal.uokufa.edu.iq/index.php/kufa_arts/index):.
- تم اعتماد مجلة آداب الكوفة من أغلب الجامعات الإيرانية لأغراض الترقية العلمية لحصولها على معايير مركز الاستناد المرجعي لعلوم العالم الإسلامي (ISC).
- اعتماد المجلة من أغلب الجامعات العربية لأغراض الترقية العلمية لحصولها على معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف ARCIF).
- حصلت المجلة على معرف الكائن الرقمي (DOI) لكل الأبحاث المنشورة في المجلة اعتبارا من عام ٢٠١٤ م.
- دخلت المجلة الى (دوريات ذات الوصول الحر) (DOAJ) منذ ٢٠٢٣.
- المجلة مفهرسة في (Google Scholar).
- المجلة مفهرسة في (Crossref).
- المجلة مفهرسة في ريسيرج كيت (ResearchGate).

Kufa Journal of Arts
March 2024. No. 59
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٥٩/ اذار ٢٠٢٤م
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور احمد شاكر عبد العلاق
Prof. Dr. Ahmed Shaker Abd Alalaq
كلية الآداب، جامعة الكوفة
ahmed.alallaq@uokufa.edu.iq

مدير التحرير
الأستاذ الدكتور صفاء مجيد عبد الصاحب المظفر
Prof. Dr. Safaa Majeed Abdel-Saheb Al-Muzaffar
كلية الآداب، جامعة الكوفة
safaa.almudhafar@uokufa.edu.iq

## هيأة التحرير

الأستاذ الدكتور سيروان عبد الزهرة هاشم الجنابي
Prof. Dr. Sirwan Abdul Zahra Hashim Al-Janabi
كلية التربية المختلطة، جامعة الكوفة
Serwan.aljanabi@uokufa.edu.iq

الأستاذ الدكتور جمال الدين ابراهيم محمود العمرجي
Prof. Dr. Gamal El-Din Ibrahim Mahmoud Al-Amraji
كلية التربية، جامعة السويس، جمهورية مصر العربية
gamal.elden@yahoo.com

الأستاذ الدكتور عمرو عبدالعزيز منير
Prof. Dr. Amr Abdel Aziz Mounir
كلية الدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية
aawahba@uqu.edu.sa

الدكتور بسام حسن عبد الفتاح مهرة
Prof. Dr. Bassam Hassan Abdel-Fattah Mahra
قسم اللغة العربية، الجامعة الاسلامية بغزة، غزة، فلسطين
dr.bassam2015@hotmail.com

الأستاذ الدكتور الهام معتصم البشير بانقا
Prof. Dr. Elham Moatasem Al-Bashir Banga
مركز الدراسات الدبلوماسية، كلية الاداب، جامعة الخرطوم، السودان.
elham abashir@gmail.com

الأستاذ الدكتور احمد سامي المعموري
Professor Dr. Ahmed Sami Al-Mamouri
كلية القانون، جامعة الكوفة
ahmeds.almamuri@uokufa.edu.iq

الأستاذ الدكتور حسن لطيف الزبيدي
Prof. Dr. Hassan Latif Al-Zubaidi
كلية الادارة و الاقتصاد، جامعة الكوفة
hasan_alzobadee@yahoo.com

الأستاذ الدكتور حسين حمزة شهيد العامري
Prof. Dr. Hussein Hamza Shahid Al-Amiri
كلية الآداب، جامعة الكوفة
hussein.alameri@uokufa.edu.iq

الأستاذ الدكتور نعيم جاسم محمد
Prof. Dr. Naeem Jassim Muhammad
كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل
hum.naeem.jassim@uobabylon.edu.iq

الأستاذ المساعد الدكتور احمد فؤاد ابراهيم المغازي
Assis. Prof. Dr. Ahmed Fouad Ibrahim Al-Maghazi
معهد البحوث والدراسات الاستراتيجية لدول حوض النيل، جامعة الفيوم، جمهورية مصر العربية
afi11@fayoum.edu.eg

الأستاذ المساعد الدكتور جواد كاظم جابر
Assis. Prof. Dr. Jawad Kazem Jaber
كلية الآداب، جامعة البصرة
awad.kadhim@uobasrah.edu.iq

الأستاذ المساعد الدكتور مها حسن رشيد الزبيدي
Assis. Prof. Dr. Maha Hassan Rashid Al-Zubaidi
كلية التربية، الجامعة المستنصرية
phd.mahaalzubaidi81@gmail.com

Kufa Journal of Arts
March 2024. No. 59
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٥٩/ اذار ٢٠٢٤م
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

# الفهرست


| الموضـــــــــــــــــــــــــــوع | الصفحة |
|---|---|
| جدلية العدالة بين أرسطو وجون رولز (المساواة والإنصاف).<br>جنان عبد المحسن سعدون<br>أ.د. جميل حليل نعمة المعلة | ٩-١٩ |
| سامي الصلح تأسيساته الفكرية وبواكير نشاطه السياسي حتى عام ١٩٤٣م.<br>سرى حليم كاظم<br>الأستاذ الدكتور علاء حسين الرهيمي | ٢٠ -٣١ |
| الخصائص الفيزيائية لمياه مشروع المسيب الكبير.<br>علي حامد فرحان<br>الاستاذ الدكتور كفاح صالح الاسدي | ٣٢ - ٥٠ |
| المحاكاة الصوتية في سورة هود (دراسة دلالية)<br>مرتضى محمد جدوع السلطاني<br>سيد محمد رضي مصطفوي نيا<br>عبد الصاحب طهماسبي | ٥١ – ٧٧ |
| ابتكار المعاني في صياغة الأمثال العربية في نهج البلاغة.<br>عامر شاطي عبيد الجبوري<br>الأستاذ الدكتور سيد مهدي مسبوقي | ٧٨ - ٩٤ |
| الخصائص النوعية لترب حوض وادي مدود في محافظة النجف.<br>عرفات فاضل عبدعلي<br>أ.د. كامل حمزة الاسدي | ٩٥ - ١١١ |
| الأبْعاد الحسية الجمالية والاجتماعية للمرأة في ديوان ابن زيدون.<br>د. زاهر بن بدر الغسيني | ١١٢ - ١٢٦ |
| دور الذكاء الاصطناعي وأثره في اصدار القرار الإداري.<br>الاستاذ المساعد محمد جليلي شاه منصوري<br>زينب عبد الوهاب عبد العظيم الموسوي | ١٢٧ - ١٤٩ |
| توظيف استراتيجية الاقناع في تنمية وعي جمهور الشباب بأخلاقيات الإعلان الرقمي.<br>ا.م.د. علي عبد الهادي عبد الأمير<br>ا.م.د. عبد الستار حميد جديع | ١٥٠ – ١٦٠ |
| بَلَاغَة خِطَاب الأشكَال الوَجِيزَة في فن التَّوقِيعَات الشعريّة.<br>أ.م. د. أسامة حسين شاهين | ١٦١ – ١٧٩ |
| قصيدة (يا حبذا جبل الريان) لجرير: دراسة اسلوبية.<br>م. د. حلا عبد الفتاح سعيد | ١٨٠ - ٢٠٠ |
| تحليل أثر اتجاهات التغير طويلة المدى في سرع الرياح وعلاقتها بإنتاج كثافة طاقة الرياح، في المنطقة الشرقية لمحافظة ميسان.<br>م.د. محمد وحيد حسن حسين الساعدي | ٢٠١ – ٢١٧ |

Kufa Journal of Arts
March 2024. No. 59, P 112-126
Faculty of Arts, University of Kufa.

مجلة آداب الكوفة
العدد ٥٩، آذار ٢٠٢٤م، ص ١١٢-١٢٦
كلية الآداب، جامعة الكوفة

ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

# الأبْعاد الحسية الجمالية والاجتماعية للمرأة في ديوان ابن زيدون

**د. زاهر بن بدر الغسيني**
**أستاذ مشارك ـ قسم اللغة وآدابها ـ جامعة السلطان قابوس ـ سلطنة عُمان**
**zahir.badar@gmail.com**

**الملخص**:

تهدفُ هذه الدراسة من خلال المنهج التحليلي إلى الكشف عن الأبعاد الحسية الجمالية والاجتماعية للمرأة في ديوان ابن زيدون؛ لاستجلاء صورة المرأة في ديوانه، نظير ما عاشه هذا الشاعر الأندلسي من مواقف إنسانية مع المرأة، جعلته يعكسها صورًا شعرية في قصائده. وتُقدم هذه الدراسة قراءة ممنهجة بهدف الكشف عن قضية عاطفية نُظر إليها بمثالية الحب الخالد بين ابن زيدون وولادة بنت المستكفي، وتكشف كواليسها التاريخية والأدبية المخبوءة بإحكام ما تداولته كتب الأدب؛ وما أدلى به ابن زيدون عنها بين ضفتي ديوانه في شبه تعتيم وتعمية. وخلصتْ الدراسة إلى أن البُعد الحسي الجمالي انقسم إلى بُعْدين حسيين جماليين: البُعد الحسي الجمالي الأول: وفيه وصف للصفات الجمالية وصفًا سريعًا يتسم بالمباشرة والواقعية؛ والبُعد الحسي الجمالي الثاني: استدعى فيه ابن زيدون صفات الجمال التراثي العربي، ويصف المرأة كما وصفها غيره من الشعراء المشارقة، معتمدًا فيه على ثقافته الغزلية الواسعة، أمَّا البُعد النسبي الاجتماعي فقد ظهر في أربع أبيات تقيّم فحوى البُعد النسبي الاجتماعي بالنسبة إلى ولادة. وتوصي الدراسة بضرورة تشجيع الباحثين لإجراء دراسات معمقة للكشف عن مكنونات الشعر الأندلسي، وما ميز أدب هذه الحقبة من الأدب العربي.

**الكلمات المفتاحية**: ابن زيدون، البُعد التصويري، البُعد الحسي الجمالي، البُعد النسبي الاجتماعي، المرأة العربية، الأدب الأندلسي.

# Sensory, Aesthetic and Social Dimensions of Women in Diwan Ibn Zaydun

**Dr. Zahir Badar Al Ghusaini**

**Associate Prof . College of Arts and Social Sciences - Sultan Qaboos University- Oman**

**Abstract**:

This study aims, through the analytical approach, to explore the sensory, aesthetic and social dimensions of women in Ibn Zaydoun's Diwan, as well as discovering the image of women in his Diwan. This Andalusian poet had his own experiences with women, which made him reflecting women in brilliant images in his poems. This study will attempt at providing a systematic analysis that would reveal an eternal and ancient love between Ibn Zaydun and his love Wallada. It will try to reveal the historical and literary components of this love hidden in the literary books about his biography, as well as Ibn Zaydun's covert narration of this love in his Diwan. The study concluded that the sensory-aesthetic dimension is divided into two dimensions: The first aesthetic sensory dimension: It contains a quick, direct and realistic description of the aesthetic qualities. In the aesthetic sensory dimension, Ibn Zaydun recalled the features of ancient Arab beauty, and described woman, as described by other Mashriq poets, relying on his extensive beauty description. As for the relative social dimension, it appeared in four verses evaluating the relative social dimension in relation to Wallada. The study recommends the importance of encouraging

**DOI: https://doi.org/10.36317/kaj/2024/v1.i59.13186**
Kufa Journal of Arts by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4. 0 International License.
مجلة آداب الكوفة ـ جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي ٤,٠ الدولي.

researchers to conduct in-depth studies to uncover the hidden contents of Andalusian poetry and what distinguished the literature of this era of Arabic literature.

**Keywords**: Ibn Zaydoun, descriptive dimension, aesthetic-sensory dimension, relative social dimension, Arab woman, Andalusian literature

## المُقدمة:

لا يمكن لأي شخص أن ينكر ماهية المرأة في حياتنا العامة، وما تمثله من قيمة يرتكز عليها المجتمع في كل جوانبه، وقد شكَّلت المرأة مرتكزًا أساسًا في دواوين الشعراء العربي عامة، والشعر الأندلسي خاصة. ويُعدُّ ابن زيدون أحد الشعراء الأندلسيين الذين سجَّلت المرأة في ديوانهم حضورًا شجع الباحثين على دراسة متباينات هذا الحضور، ورغم اتساع رقعة شعر الغزل في ديوان ابن زيدون بين قصائد ومقطوعات في النسب، وبين مقدمات تشبيبية تستشرف أغراضا أخرى، إلا أن هناك صعوبة في استنطاق نظرة الشاعر للبعد الحسي الجمالي عند المرأة العربية الأندلسية.

وعليه؛ تسعى هذه الدراسة من خلال المنهج التحليلي لديوان ابن زيدون إلى استقراء أبياته الشعرية للكشف عن الأبعاد الحسية الجمالية والاجتماعية للمرأة في ديوان ابن زيدون، في محاولة استجلاء صورة المرأة في ديوانه. وباستقراء الدراسات السابقة التي تناولت حياة ابن زيدون وشعره، لم يعثر الباحث على أي دراسة تناولت الأبْعاد الحسية الجمالية والاجتماعية للمرأة في ديوان ابن زيدون، وإن كانت هناك إشارات ضمنية في معرض تناول علاقة ابن زيدون بالمرأة بصورة عامة، وولادة بنت المستكفي بصورة خاصة، منها دراسة: (ابن زيدون وموقعه في الشعر الأندلسي) وسَعَت إلى تبيان مكانة ابن زيدون في عصره وموقعه من الشعر الأندلسي على وجه العموم، وتوصَّلت إلى أن ابن زيدون استطاع في شعره أن يحدث توازنًا في نوع الشعر الذي كان يكتب في زمنه، وأوصل رسالة إلى شعراء زمانه أن الشعر يجب ألا يعتمد على جمالية خالصة، وأعاد إلى الشعر فخامته العربية السامقة، فرفض أن يجعل الطبيعة غرضًا في حد ذاته، بل استطاع أن يدمج الجمالية بالحياة، إضافة إلى ذلك؛ لم يُعنَ ابن زيدون بغزل (المذكر) الذي لم يُعفّ عنه شعراء كبار آخرون أمثال ابن شهيد وابن خفاجة. ودراسة: (ابن زيدون في الغرب دراسة وتذوق الشاعر الأندلسي بين المستعربين الأوروبيين) وهدفتْ إلى الوقوف على الظرف الذي تناول فيه الدارسون الأوروبيون شعر ابن زيدون، واستشهدت الباحثة بما ذهب إليه إميليو غارثيا غوميس في معرض قوله: لقد كان ابن زيدون واحدًا من أكبر شعراء الكلاسيكية الجديدة في إسبانيا، وعاش أولاً في موطنه قرطبة، ثم مضى إلى إشبيلية في خدمة العباديين، لكن ابن زيدون كان قبل كل شيء شاعرًا عاشقًا، إذ أحب ولادة وكانت أميرة ذات نسب ملكي، بها طابع الرجولة، ومثقفة وآية في الرشاقة والحسن، وانتهى بها الأمر إلى هجره، وتحوّلتْ قصائد ابن زيدون التي يبكي فيها البُعد والازدراء - وخاصة قصيدته النونية - إلى مثار تسلية للعرب. ومن الدراسات أيضًا (عناصر الإبداع الفني في شعر ابن زيدون) التي



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

توصَّلت إلى أنه رغم شهرة ابن زيدون في تاريخ الأدب العربي؛ فإن إبداعه الشعري لم يُدرس دراسة فنية تُلقي الضوء على عبقريته الشعرية، واكتفى معظم الباحثين في حياة ابن زيدون وشعره بثلاثة جوانب لديه، هي: عشقه ولادة بنت المستكفي، ومكانته الأدبية بوصفه شاعرًا مبدعًا بليغًا، ثم دوره السياسي الذي تقلب فيه بين الوزارة والسجن والهروب. ومن الدراسات أيضًا: (الصورة البلاغية في شعر ابن زيدون) توصل فيها الباحث إلى أن الصورة البلاغية في ديوان ابن زيدون تتردَّدُ الصور البلاغية بين حسية بصرية وذهنية خيالية مجرَّدة في الأغراض الشعرية المختلفة، غير أن جلَّ اهتمام الشاعر يتَّجهُ إلى الأولى عندما يتعلقُ الأمر بالعاطفة ومخاطبة المحبوبة ووصف المرأة، وإلى الثانية عندما يتعلَّق الأمر بمخاطبة ذوي السلطان والموضوعات الجادة. ومن الدراسات أيضًا (التجربة العاطفية في شعر ابن زيدون) وتوصَّلت إلى أن جوانب الشخصية الأندلسية تكشفَّت في تجربة ابن زيدون العاطفية، إذ تشعُّ من تجربته إيحاءات قوية تملأ شعر الشاعر، صادرة من سهام الزمان والدهر.

إن استقراء المرجعيات الأدبية أعلاه يكشف عدم وجود دراسة عِلمية ركَّزتْ على الأبْعاد الحسية الجمالية والاجتماعية للمرأة في ديوان ابن زيدون، إذ كان يؤمل– إلى ما وصل إلينا عن المصادر الأدبية الكبرى من صفات الجمال وملامح الحسن التي نسبت إلى ولادة- أن يجعل ابن زيدون من غزلياته صورة زيتية طبيعية لصفات جمال ملهمته، وعكس ذلك، لم يعثر الباحث إلا على النزر اليسير من هذه الصفات التي بحثت عنها الدراسة من خلال أدلة تثبت نسبتها إليها؛ إذ يُظنُّ أن ابن زيدون اضطرب عاطفيًا بين أكثر من امرأة، حتى اختلط الحابل بالنابل، وعادت صفات جمال ولادة ضائعة بين صفات جمال نساء أخريات، وهذا ما أغرى الباحث في حمل هذه الصفات الدالة على نساء مجهولات محمل الدلالة على صفات جمال ولادة. ولقد نفسر ضبابية هذا البُعد وعدم وضوح الصفات الجمالية لا بالنسبة إلى ولادة بل بالنسبة إلى غيرها من النساء، على نحو ما فسره الدكتور إحسان عباس الذي ذهب إلى أن غزليات ابن زيدون هي على نمط واحد؛ إذ إن القصيدة " أصبحت رسالة تكتب، لا وصفا للمرأة.. وكان من دواعي هذا الموقف أن تتخذ سياقًا عاطفيًا وفكريًا محددًا بحدود الرسالة نفسها" (عباس .١٩٧٧.ص ١٦٦)، فليس من متسع في هذه "القصائد الرسائل" إلى بث إعجابه بقوام هذه أو تلك.

لقد كانت هذه القصائد محسوبة الخطوات؛ فهي قد تكون عتابًا، أو حنينًا، أو شكوى، أو استعطافًا، ولربما كانت في بعض الأحيان مزيجًا متجانسًا من كل هذه الخطوات. ثم إنه "عبد الجمال عبادة فنية، لم يتهالك عليه، ولم تذب فيه شخصيته" (حقي .١٩٧٥.ص ٤٨٦) فكأنما كانت المرأة هاهنا مستودعًا تراثيًا للصفات الجمالية العربية القديمة التي تزوَّد منه الشاعر. وانطلاقًا مما سبق فيما يخص البُعد الحسي الجمالي، يمكننا تقسيم نسيب ابن زيدون إلى بُعْدين حسيين جماليين: الأول: البُعد الحسي الجمالي الأول: فيه وصف للصفات الجمالية عند ولادة وغيرها من النساء الأندلسيات، وصفًا سريعًا يتسم بالمباشرة والواقعية؛ من حيث إنه يعكس علاقات عاطفية تقاسمها الشاعر مع أكثر من امرأة، وهو رغم ذلك لا يمكن الاستناد عليه لإقامة



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

صفات جمال المرأة العربية الأندلسية؛ نظرا لنمط صياغة القصيدة الرسائلية التي تقزّمت فيها حظوظ ظهور ملامحها، والثاني: البُعد الحسي الجمالي الثاني: يستدعي فيه ابن زيدون صفات الجمال التراثي العربي، ويصف المرأة كما وصفها غيره من الشعراء المشارقة. وعَكْس البُعد الأول، فإن نمط صياغة القصيدة هنا هو نمط قصصي متخيل، يعتمد فيه على ثقافته الغزلية الواسعة، ويطبق فيه المذهب القصصي؛ حتى يرسم صورة فاتنة لامرأة رمزية لا يعرفها إلا من خلال كتب الأدب، فهي غير واقعية بقدر ما هي حقيقة في عصور خَلَتْ دونه، استلهمها من أجل جمالها خاصة.

## ١. البُعد الحسي الجمالي الأول (المرأة الواقعية)

### ١-١: الصفات الجمالية عند ولادة:

تذاكرت مجمل كتب الأدب ولادة بنت المستكفي على أنها أوحد بنات دهرها ظرفًا وملاحةً وحسنًا (ابن دحية ٨)، ويُمكن أن نتصورها اليوم على ما صورها ابن زيدون بشح وإقلال يوعزه إلى قِصر المدة التي صاحبها فيها، فلم يتمتع ملء جفونه من حسنها وجمالها: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٣٥) (بحر البسيط)

**حسنٌ أفانينُ لمْ تستوْفِ أعيُنُنا غـايـاتِـهِ بـأفـانـيـنٍ مـن النّظرِ**

**واهـاً لـثـغرِكِ ثغراً باتَ يكلؤهُ غيرانُ تسرِي عوالِيهِ إلى الثُّغَرِ**

تتشابه هنا مع القمر؛ جمعًا بين إشعاع وإنارة في مُحيّاها حتى يشق سناه ويضعف وهجه: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٤١٠)، فجمالها لا تحيط به العيون حدًّا، ولا يستوفيه النظر قدرًا، وتكرار ذكر الثغر يعكس لنا وقوعه في أسر ذلك الجمال الحسّي. (بحر المجتث)

**الشّمسُ أنتِ تـوارَتْ عن نـاظـرِي بالحجابِ**

**ما البَدْرُ شَفّ سَنَـاهُ عَلى رَقِـيـقِ السّحَـابِ**

**إلاّ كـوجْـهِـكِ لـمّـا أضاء تحتَ الـنّـقـابِ**

وهي على بياض وجهها واستدارته تتميز عن غيرها ممن وصفهن ابن زيدون بقرص خال على وجنتها، أثبتتها صحة نسبه إليها من خلال نونيته الشهيرة "أضحى التنائي": (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٣٩٠)، فجمالها الحسي قد بلغ الغاية، والدرجة العالية الرفيعة، فليس في وسعه أن يعبّر عنه إلا بصورة تقريبية وظّف لأجلها صورتان فنيتان تشبيهيتان؛ فاستعمل التشبيه المقلوب مرتين: (الشمس أنت) و(ما البدر... إلا كوجهك)، صورتان تعبران صراحة عن تفوّق جمال محبوبته على جمال الشمس والقمر مجتمعين. (بحر البسيط)



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

**كــأنّـما أثبتَتْ في صَحنِ وجنتِهِ زُهْرُ الـكَـوَاكِبِ تَعوِيذاً وَتَزْيِينَا**

**مـا ضَـرّ أنْ لمْ نَكُنْ أكفاءه شرَفاً وَفـي الـمَـوَدّة كافٍ مِنْ تَكَافِينَا؟**

وهو خالٌ فريد من نوعه، موضوع بدقة خالق في صحن وجنتها كأنه حبة عنبر سوداء موضوعة في صحن من ذهب: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٤٩٢)، ويمعن الشاعر في وصف الجمال الحسّي لمحبوبته، فيصف ههنا الوجنتين وما عليهما من زينة ظاهرة بصورة فنية تشبيهية. (بحر السريع)

**مُفَضَّضُ الثَّغْرِ لَهُ نُقطَة مِنْ عَنْبَرٍ في خَدِّهِ المُذْهَبِ**

**أنْسَانيَ التّوبَةَ مِنْ حُبّهِ طلوعُهُ شمْساً منَ المغربِ**

فهي شدة البياض مفعمة الخدود، ينيرها انعكاس لون الشمس في مُحياها، ثم يصف لنا عينيها فيقول: (ابن زيدون.١٩٩٠.ص ٤٩٢) (بحر الطويل)

**وأحورُ ساجي الطَّرْفِ حشوُ جفونِهِ سقامٌ برَى الأجسامَ منهُ سقامُ**

**تخالُ قضيبَ البانِ فـي طـيّ إذا اهْتَزّ مِـنْـهُ مَـعْطِفٌ وَقَوامُ بردِهِ**

فهي حوراء العين، ساكنة الطرف، جفناها نعساوان، حتى كأنها لا تقدر على رفعهما، في ملمح يجعل الحبيب أشد تعلقاً بها، ويزيد وصفاً لجمالها الحسيّ فيتحدث عن شعرها فيقول: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٣٨٩) (بحر البسيط)

**رَبـيبُ مُلـكٍ كَـأنّ الـلّـهَ أنْـشَـأهُ مِـسكاً وَقَدّرَ إنشاءَ الوَرَى طِينَا**

**أوْ صَاغَهُ وَرِقاً مَحْضاً، وَتَوجهُ مِنْ نَاصِعِ التّبرِ إبْداعاً وتَحسِينَا**

كان شَعرها أصفر وكأنها فتاة رومية، ويدل على أنها هي المقصودة هنا؛ قوله: "ربيب ملك" إشارة إلى نسبها للبيت الأموي. وتدلنا هذه الإشارة نفسها -أي نسبها- على أن ولادة كانت امرأة مجدولة؛ مثل أي امرأة عربية: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٤١٣) (بحر البسيط)

**يا بـدرَ تـمٍّ بـدَا في أفْقِ مملكة فـراقَ مطّلعاً مـنْ خـيرِ مـطّلعِ**



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

**أفدي بَدائعَ شَكْلٍ منكِ مُضْمِرَة لقتلِ نفسي عمداً أشنعَ البدعِ**

**تاللهِ، أكرَمُ ما أمضَى اليَمِينُ بهِ منْ دانَ في حبّهِ بالصّدقِ والورعِ**

ولم يفته وصف خصرها حين شبهه بغضٍّ بانٍ يدير خمراً كلما ماست في بردها، وهي إذا تحركت اهتزت وتمايلت (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٤٩٢):

**تخالُ قضيبَ البانِ في طيّ بردِهِ إذا اهْتَزّ مِنْهُ مَعْطِفٌ وَقَــوامُ**

**يُديرُ على رَغْمِ العِدا مِنْ وِدَادِهِ سُلافاً كأنّ المسكَ منهُ خِتَــامُ**

**فمنْ أجلهِ أدعُو لقرطبَةِ المُنى بسُقيا ضَعيفِ الظّلّ وَهوَ رِهامُ**

وذكر في نونيته الشهيرة التي لم ينسب فيها بامرأة غير ولادة أنها لم تكن مملوءة الساقين: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص٣٨٩) (بحر البسيط)

**إذَا تَــأوّدَ آدَتْــهُ رَفــاهِــيّــة ثُــومُ الـعُقُودِ وَأدمتَهُ البُرَى لِـينَا**

**كـانـتْ لَهُ الشّمسُ ظئراً في أكِلّته بَــلْ مــا تَـجَـلّى لهـا إلاّ أحايِينَا**

فالعقود المزدوجة تتثقل جيدها، والخلاخل تدمي ساقيها اللينة النحيفة؛ لعدم ثباتها وكثرة احتكاكها بالساقين عند الحركة والتأود. ولقد نذهب انطلاقا مما تهيأ من صفات جمالية، أن ولادة لم تستوفِ من صفات الجمال التي تشترط في المرأة العربية صفتين اثنتين، وهما: لون الشعر وامتلاء الساقين. وعليه نستطيع أن نرسم صورة لجمال ولادة الحسي الظاهري حين نجمع الصفات التي ذكرها ابن زيدون في شعره.

## ١-٢: الصفات الجمالية عند النساء الأخريات:

أفردَ ابن زيدون للمرأة حيزًا كبيرًا بين دفتي ديوانه، غير مقتصر على ولادة؛ إذ "لا يجوز لنا بحال أن نرسم من كل شعر ابن زيدون الغزلي صورة قصة واحدة تدور كلها حول علاقته بولادة، فذلك الحب إنما استثار قصائد معدودة، ولم يكن ابن زيدون يجعل حياته وقفًا على علاقة حب واحدة" (عباس.١٩٧٧.ص ١٦٥) ورغم ما ينتابنا من إشفاق أن نشوّه صورة هذا الحب الذي ترسَّخ مقدساً في حافظة التاريخ، إلا أننا نجد في تصريح ابن زيدون نفسه ما ينفي عنا هذا الإحساس، ويكْفَل للحقيقة طريقا معبَّدا لمن شاء أن يسلكها هاتكًا تلك القداسة الزائفة (ابن زيدون.١٩٩٠.ص ٤٩٩) (بحر البسيط)



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

قَد عَلِقْنَا سِواكِ عِلْقاً نَفِيسا وصرَفْنَا إليهِ عنْكِ النّفوسَا

وَلَبِسْنَا الجَدِيدَ مِنْ خِلَعِ الحُـ ـبّ ولمْ نألُ أنْ خلعْنَا اللّبيسَا

ليسَ منكِ الهوَى ولا أنْتِ منْهُ اهبِطي مِصرَ أنتِ مِنْ قَومِ مُوسَى

ولا يُمكن نكران صدق عاطفة ابن زيدون تجاه ولادة، وقد لهث باسمها كل حياته، وبالمقابل، واعتمادًا على ما تلزمنا الأمانة الأدبية، لا يمكن التستر عن ضجر ابن زيدون بهذه العاطفة من حين لآخر، فلما ملأت عليه وجدانه ومع غيابها الذي دام عقوداً طويلة عصيبة، لم يجد مصرفاً لهذه الشحنة العاطفية إلا بين أحضان هذه وأكناف تلك، ممن كفلن له إطفاء لوعته وتسكين روعته: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٤٢٥) (بحر البسيط)

عاودتُ ذكرى الهوى من بعدِ نسيانِ وَاستحدثَ القَلبُ شَوْقاً بعد سُلْوَانِ

مِنْ حُبّ جارِيَةٍ يَبْدو بها صَنَمٌ مِنْ اللُّجَينِ عَلَيْهِ تاجِ عِقْيَانِ

غَرِيرَةٌ لَمْ تُفَارِقْها تَمَائِمُها تسبي العقولَ بساجي الطّرْفِ وسنانِ

لأسْتَجِدّنُ في عِشقي لها زَمَناً يُنسي سوالفَ أيّامي وأزمانِي

حتى تكُونَ لمَن أحبَبتُ خَاتِمَةً نَسَختُ في حُبّها كُفراً بإيمانِ

لقد أحبَّ جارية في ربيع شبابها، يبدو بياضها كاللجين، وعليه تاج ذهب كناية عن لون شعرها، وقد تلتبس عليك الأمور؛ وتحمل علينا لون شعر ولادة حجة في أن هذه الجارية التي قد تكون امرأة أخرى ما هي إلا ولادة نفسها، عند ذلك يمكن التنبه إلى مسائل لا بد منها، من بينها أن ابن زيدون ولد سنة (٣٩٤هـ/١٠٠٣م)، في حين ولدت ولادة قبله بأربع سنوات أي سنة (٣٩٠هـ)، وقد لهث بهذه المقطوعة الغزلية بعد أن حط رحاله بإشبيلية سنة (٤٤١هـ)، وهو يبلغ من العمر حينها ٤٧ سنة؛ ولك أن تتخيل كم بلغ عمر ولادة آنذاك؟ لقد وصف ابن زيدون جارية جميلة لم تتجاوز العشرين من سنّها، في حين كانت ولادة تبلغ من العمر ٥١ سنة!. وقد أبان عن سنها في قوله: "غَرِيرةٌ لَمْ تُفَارِقْها تَمَائِمُها"، فهي فتاة صغيرة لم تبلغ من الكبر ما يجعلها تتقلد العقود المزدوجة وتتجلى بالخلاخل، فهي ذات تمائم لا غير، لكنها رغم ذلك تسبي العقول بطرف ساكن نعسان تتحمس إليه القلوب، فيستجد فيها عشق ينسي ما سبق من محبة في سوالف الأيام وغوابر الأزمان، ويصير الحب اللاحق خاتمة للحب السابق نسخ إيمان بعد كفر.

## ٢. البُعد الحسي الجمالي الثاني (المرأة الخيالية/التراثية):



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

قد تضيع المسالك في معرض البحث عن الصفات الجمالية التراثية القديمة، مع التأكيد بأنها صفات مستخلصة من نبع متخيل وثقافة ابن زيدون؛ ويمكن استفتاء الشك فيما إذا كانت تعبّر عن ذوقه الخاص، وميولاته الشخصية. أليس من الغريب أن يُسهب ابن زيدون في ذكر هذه الصفات الجمالية التراثية حتى يستحيل انتخاب أحسنها؛ لكثرة ما توافرت رغم أنها سيقت في مساحة مقدمات تشبيبية من المفترض أنها كانت معبرًا فنيًا لا أقل ولا أكثر؟! ثم لماذا لم تنطبع هذه المقدمات التشبيبية بنمط "القصيدة الرسالة"، في حين اتخذت نمطًا قصصيًا صرفاً؟ ولقد يُتساءل كذلك عن سبب قوة المعجم ورصانة الألفاظ بل وخشونتها في بعض الأحيان في هذه المقدمات، لما كانت بالمقابل قصائده النسيبية الصرفة سهلة المعجم سلسة الألفاظ جزلة ناعمة؟

يمكن القول هنا: رغم تقصير ابن زيدون في تصوير صفات الجمال التراثية عند ولادة وغيرها من النساء، وإفراطه في تصوير صفات الجمال التراثية عند المرأة القديمة إلا أن هذا لا يعني أنه يعبر عن ذوقه تجاه هذه الأخيرة دون أولئك؛ إنما هو يعبر عن ذوق عصره، وإن كان من الواجب عليه أن يُضمِّن كل الصفات الجمالية التراثية التي انتقلت كما هي إلى نموذج الجمال الأندلسي- في مقدماته الغزلية، بحسبانها تثير اهتماماً لدى الممدوح، وتشد انتباهه إلى تتبع غايته في الوصول إلى غرض المدح. ثم عن طبيعة الغرض الرئيس الذي هو المدح حتَّمت عليه أن يصوغ قصيدته في معجم وألفاظ متماسكين لا تداعي بينهما؛ فيتشابه مطلع القصيدة معجماً وألفاظاً مع آخرها، فلا تكون المقدمة الغزلية سهلة سلسة، ومع التخلص إلى غرض المدح تنقلب الصورة غلظة وخشونة. وعندما كان المُخاطب رجلًا استدعت ذكوريته أن يخاطب بقوة معجم وخشونة لفظ من أول المقدمة الغزلية إلى آخر بيت في غرض المديح، دون تلاين أو سلاسة. ويُمكن التأكيد هنا أن ابن زيدون وفق في هذه المقدمات بين صفات الجمال التراثية وبين صفات الجمال الأندلسي التي تعكس ذوق أهل الأندلس، فكان ظاهرها متخيلاً غير واقعي من حيث توظيفها لنمط قصصي، وسياقها لأحادث مغامرات متخيلة مؤثثة بديكور صحراوي من عمق شبه الجزيرة العربية، وباطنها واقعي عيني ينقل ذوق الممدوح الذي يمثل ذوق الأندلسيين بوجه من الأوجه، إذ أحبَّ الأندلسيون إشراق الوجه مع استدارته، فكان من الطريف أن يعزف ابن زيدون على هذا الوتر الشجي في قوله: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ١٢٢) (بحر الرمل)

**هَل عَهِدنا الشَمسَ تَعتادُ الكِلَل  أَم شَهِدنا البَدرَ يَجتابُ الحُلَل**

**أَم قَضيبُ البانِ يَعنيهِ الهَوى  أَم غَزالُ القَفرِ يُصبيهِ الغَزَل**

ولا بأس في سقي صفحة هذا الوجه الشمسي المستتر بحجاب رقيق، بماء النضارة حتى يخصب خجلاً، ويونع توردًا: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ١٢٣) (بحر الرمل)

**مُشْرَبُ الصَفْحَة مِنْ مَاء الصِبَا  مشبعُ الوجنةِ منْ صبغِ الخجلْ**



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

بل لا بأس في سفك دماء بعض المتيَّمين حتى تشتد حمرة الخدود: (ابن زيدون.١٩٩٠.ص ٢٣) (بحر الكامل)

**ما بـالُ خَـدَّكِ لا يَـزالُ مُـضـرَّجًا بِدَمٍ وَلَحظُكِ لا يَزالُ مُريبا**

**لَو شِئتِ ما عَذَّبتِ مُهجَةَ عاشِقٍ مُستَعذِبٍ في حُبِّكِ التَعذيبا**

وهذه الحفاوة باللون تختلف من عضو جسدي لآخر لتصير في شفة المرأة سمرة تنطبع في ضمير ابن زيدون وتُسكته: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٦١) (بحر الطويل)

**وَفي الرَبرَبِ الإنسِيِّ أَحوى كَناسُهُ نواحي ضميرِي لا الكثيبُ ولا السِّقط**

**غَرِيبُ فُنونِ الحُسنِ، يَرْتاحُ دِرْعُـهُ متى ضاقَ ذرْعاً بالذي حازَه المِـرْط**

تنطوي على ثنايا ثغر كأنه البرق يخطف الأبصار في لحظة عابرة، أو كأنها تنطوي على ريق معتق يتوهم الشاعر ارتشافه: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٢٥٧) (بحر الطويل)

**وإنّي ليستهوينيَ البرقُ صبوة إلى برقِ ثغرٍ إنْ بدَا كاد يخطفُ**

**وما ولـعي بالـرّاحِ إلاّ تـوهّمٌ ظَـلْـمٍ بـهِ كـالرّاحِ لـوْ يُـتَرَشّفِ**

ألوان وأضواء وأذواق، تبعث في النفس المتعة، وفي الجسد رعشة لطيفة، والكل ترنيمات تجتمع لتسمعنا سيمفونية عجيبة تكتمل بآخر لمسات السحر الأسود؛ سحر الجفون الكحلاء: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ١٦٦) (بحر الخفيف)

**رشأٌ أقصَدَ الجوانحَ قصدًا عن جفونٍ كحلن عمداً بسحرِ**

جفون ساحرة تتغمد عيونا حوراء وتتوشى بحواجب وطفاء: (ابن زيدون ٢٥٤) (بحر الطويل)

**وَفي السِّيَرَاء الرّقمِ وَسطَ قِبَابِهِمْ بعيدُ مناطِ القرطِ أحورُ أوطفُ**

**تَبَايَنَ خَـلْـقـاهُ فَـعَـبْـلٌ مِـنَـعَّـمٌ تأوّدَ، في أعلاهُ لدنٌ مهفـهفُ**

ومن جمالية اللون تجدر الإشارة هنا إلى جمالية الشكل حيث العنف البعيد مناط القرط، وحيث القرط الذي تهوي فيه خفقات يوم الوداع: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٦٢) (بحر الطويل)

**كَأَنَّ فَـؤادي يَـومَ أَهـوى مُـوَدِّعًا هَوى خافِقاً مِنهُ بِحَيثُ هَوى القِرطُ**

**إِذا ما كِتابُ الوَجدِ أَشكَلَ سَطرُهُ فَمِن زَفرَتي شَكلٌ وَمِن عَبرَتي نَقطُ**



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

أما القد فأفانين غريبة من الحسن البديع، تتأكد فيه عظامة الأرداف: (ابن زيدون ٦٢) (بحر الطويل)

**غَريبُ فُنونِ الحُسنِ يَرتاحُ دِرعُهُ مَتى ضاقَ ذَرعاً بِالّذي حَزَهُ المِرطُ**

ولما "كان التبيان الظاهر بين الردف الثقيل والخصر النحيل.. أكبر مواضع جمال الجسد الأنثوي عند شعراء الأندلس"، (غوميث. ٢٠٠٥.ص ٦٣) فقد لهث ابن زيدون في تأكيده على هذه النقطة في قوله: (ابن زيدون ٢٥٤-٢٥٥) (بحر الطويل)

**تَبَايَنَ خَلْقاهُ فَعَبْلٌ مِنَعَّمٌ تأوّدَ في أعلاهُ لدنٌ مهفهفُ**
**فللعانكِ المرتجّ ما حازَ مئزرٌ وَللغُصُنِ المِهْتَزّ ما ضَمّ مِطْرَفُ**

تباين ظاهر بين ضخامة الأرداف المنعمة وبين نحافة البطن اللين والخصر المهفهف النحيف؛ تباين خلقاه حتى لكأنها أضداد جمعت في متشابه. لقد تنوعت الصفات الجمالية عند المرأة الزيدونية تنوعاً يجعل من مهمة تحديد ميولاته الشخصية أمرًا مستعسرًا صعب المراس؛ فبين شقرة الخد على بياضه وفتنة الخال عليه وصفرة الشعر الذهبي وعدم امتلاء الساقين عند ولادة، وبين صفات صحن الوجه، وسواد الفرع عند باقي النساء بمن فيهم المرأة التراثية الخيالية، وهنا تجدر الإشارة إلى ما أومضه غارسيا غومس في قوله: "أما لون الشعر والبشرة المفضلة فأمر فيه خلاف، وإن كنا نعرف أن بني أمية الأندلسيين كانوا يفضلون الشقراوات، ويصور لنا ذلك كله أبو عبد الملك مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن الناصر، الملقب بالطليق: (غوميث .٢٠٠٥.ص٦٣) (مُخلع البسيط)

**غُصْنٌ يهتزَّ في دعْصِ نَقَا يَجتنى منهُ فُؤادي حُرَقَا**
**باسِمٌ عَنْ عِقدِ دُرٍّ خِلتُهُ سَلَبَتْهُ لِلثَاهُ العُنُقا**

ويمكن القول هنا إن ابن زيدون تشبَّع بشيء من ذوق الأمويين في تفضيلهم للشقراوات، يدل على هذا كتابه المفقود الذي شيّده فيهم تحت عنوان "التبيين"، فضلا عن حبه لآخر حبة في العنقود الأموي، ولّادة الأميرة الشقراء.

## ٣. البُعد النسبي الاجتماعي:

رغم أن ثلث ديوان ابن زيدون – يزيد أو ينقص- ممحوض الوجه للنسيب؛ إلا أن الباحث لم يعثر من هذا الخالص إلا أربعة أبيات تُثبت فحوى البُعد النسبي الاجتماعي بالنسبة إلى ولادة، وهي كالتالي: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٣٨٩-٣٩٠) (بحر البسيط)

**رَبيبُ مُلكٍ كَأنّ اللّهَ أنْشَأهُ مِسكاً وَقَدّرَ إنشاءَ الوَرَى طِينَا**

**ما ضَرّ أنْ لمْ نَكُنْ أكفاءه شرَفاً وَفي المَوَدّةِ كافٍ مِنْ تَكَافِينَا؟**



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

**لَسْنا نُسَمّيكَ إجْلالاً وتَكْرُمَــةً وقَدْرُكَ المُعْتَلي عنْ ذاكَ يُغْنينا**

ويمكن الجزم أن محاولة قراءة هذه الأبيات واستنطاقها بشكل من الأشكال لن يفيد إلى شيء في هذا البُعد، ما دام ابن زيدون نفسه لم يكلف خاطره مشقة الأخذ والرد في نسب ولادة بالخصوص، وقد كان ليعكس بُعدًا نسبيًا اجتماعيًا واقعيًا لا مراء فيه، ولكان أظهر أرستقراطية المرأة الأندلسية في أرقى تجلياتها.

ولمَّا كان لابن زيدون غزل منثور هنا وهناك بين مقدمات مدائحه، فقد كشف استقراء ديوانه الشعري تحقيق فحوى البُعد النسبي الاجتماعي للمرأة التراثية بدلًا من المرأة الأندلسية، إذ كان يُلحُّ – كمًّا وكيفًا- في تغنيه بها، وكأنما ملكت عليه نفسه، فاستبسط أنفاس مقدمات مدائحه سجادة غزل حمراء لوطاء نسبها الشريف، وأصبح يسعى نحو كل ما هو عربي في المرأة، وبكل ما يمت بصلة في الأصالة العربية، فيثني عليها في عشها وتحببها لزوجها، ويكرم منازلها، ثم يومض إلى نقاء عرقها: (ابن زيدون.١٩٩٠.ص ٧٠) (بحر الطويل)

**عَرُوبٌ ألاحَتْ من أعارِيبِ حِلّةٍ تَجَاوَبُ فِيها بالصّهيلِ عِرابُ**

لقد استخدم ابن زيدون العروبة وكل ما يشتق منها رمزا لمناعة المرأة التراثية، وألهم شخصها التصاون والنقاء تضمينًا، ولم يكن ليهدأ عند هذا القدر فحسب؛ بل ذهب يفصِّل في أنساب العرب وقبائلها المشهورة، ويصف حال المرأة التراثية متنقلاً في أمصار وأقطار الجزيرة العربية: (ابن زيدون.١٩٩٠.ص ٨٤) (بحر الطويل)

**أجَلْ إنَّ ليلى حيْثُ أحياؤها مَـهـاةٌ حَمَتـهـا فـي مَرَاتِـعـها أَسْـدُ الأسدُ**

**يَمانِيَةٌ تَـدْنـو ويَـنْـأى فسِيَّانِ منها في الهوَى القُرْبُ والبُعْدُ مَـزارُها**

وهنا ترسانة رموز، إذ إن ليلى رمز من رموز الأدب العربي ترسخت في خيالات العرب على أنها المرأة الجميلة التي يستحيل الوصول إليها؛ وليلى العرب واحدة لا ثانية لها، إلا أن قيمتها تختلف من شاعر لآخر باختلاف القبيلة التي ينسبها إليها، وهنا يبدع ابن زيدون حين يبث مؤكداً على أن أمثل ليلى وأمنعها عند العرب هي ليلى الأزد، فيقرن بذلك رمز الاسم برمز النسب، مُحيلاً بهذا الرمز الأخير إلى تاريخ القبيلة المفعم بالأمجاد التي بلغ صيتها عنان السماء، حتى بات لها رجفة في قلوب القبائل المعادية والممالك المتسلطة: (ابن زيدون.١٩٩٠.ص ٨٥) (بحر الطويل)

**لِحَيٍّ لقاح تأنفُ الضَّيمَ جَحَاجحَة شيبٌ وصُيَّابَة مُردُ مِنهمُ**



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

ففي قوله: "لحي لقاح" يحيلنا على حقيقة تاريخية لابد من الإشادة بها، وهي أن قبيلة الأزد لم تدن للملوك، ولم تُسْبَ في جاهليتها، ونثبت ذلك في قول بن عبد ربه "ومن الأزد الأنصار، وهم أعز الناس أنفاساً، وأشرفهم هِمما، لم يؤدوا ولا إتاوة قط إلى أحد من الملوك". (ابن عبد ربه.١٩٨٣. ٢٨٨/٣) ولعلنا إذا رجعنا إلى البيت قبل الأخير، وجمعنا آخر كلمة من شطره الأول إلى آخر كلمة من شطره الثاني سنحصل على جملة "الأزد أسد"، وهنا نعري عن رمز جديد ليس بمحض توهم من جانبنا، إنما هو مثبت في قول ابن عبد ربه عن "ابن الكلبي: والأزد أسد" (ابن عبد ربه.١٩٨٣ ٢٨٨/٣) (ومقصد بالأسد رجالات القبيلة وشجعانها الذين يحمون حيهم ويحفظون مراتع ليلاهم من الانتهاك والتحرش، فهم لها: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٨٥) (بحر الطويل)

**أبٌ ذو اعتِزام أو أخٌ ذو فشيحَانُ ماضي الهَمِّ أوفاتِكٌ جَلدُ تسَرِّعِ**

وهل واجب الأب أو الأخ اتجاه المرأة الابنة والمرأة الأخت إلا الغيرة عليها والخوف على كرامتها؟ ويستقرئ البحث بتمعن البيتين أدناه كما وردا في ترتيب القصيدة: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٨٤) (بحر الطويل)

**أجَلْ إنَّ ليلى حَيثُ أحياؤها مَـهَـاة حَمَـتـهَا في مَـرَاتِعِهَا أسْد الأسدُ**

**يمانِيَة تـدنـو ويـنـأى مَزَارُها فسِيَّان مِنها في الهَوَى القربُ والبُعدُ**

يُلاحظ هنا أن ابن زيدون اتَّسع في مسحه الجغرافي بدءًا من قبيلة الأزد انتهاءً إلى جميع بلاد اليمن، وضمن حال المرأة الأزدية من حال المرأة اليمانية؟ وكأنا به يهم بالتصريح برمز لولا معاسرة الأوزان له. ولنا أن نمده عوناً في الإفصاح عن رمزه الجديد الذي أسره في لفظة "يمانية"، فلما كانت الأزد قبيلة من جملة ست قبائل أخرى سكنت اليمن في الزمن السحيق على ما روي -"عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ سئل عن سبأ ما هو: أبلد أم رجل أم امرأة؟ قال ﷺ: "بل رجل ولد له عشرة، فسكن اليمن منهم ستة، والشام أربعة، أما اليمانيون فمذحج وكندة والأزد الأشعريون وأنمار وحمير غير ما حلها، وأما الشام فلخم وجذام وغسان وعاملة" (ابن عبد ربه.١٩٨٣. ٢٨٨/٣)، فإن ابن زيدون منع المرأة الأزدية أكثر فأكثر لما ضرب لقبيلتها حلفا مع باقي القبائل اليمانية، وأوحى إلى تناصر بني العمومة في صوانها وغوثها إن لزم الأمر ذلك، وهذا الأمر مقصور في المرأة الكندية والمذحجية والأنمارية والحميرية والأشعرية على حد سواء، ما دامت اليمن قبضة واحدة تنزل بأعتى ثقلها على أعدائها. وقد ذهب الشاعر في



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

تعديد طقوس مناعة المرأة إلى استدعاء رمزين بديعين تناسبا إلى حد كبير مع جملة ما سبق سوقه من رموز وإيحاءات: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٨٤) (بحر الطويل)

**إذا نحنُ زُرناها تمرَّدَ وعَزَّ فلم نظفر بهِ الأبلقُ الفردُ**

**ماردٌ**

فكانت النتيجة طباعة تاريخ حصنين عظيمين من حصون العرب، حصن مارد، وحصن الأبلق، اتكأ عليهما ابن زيدون سندا لإقامة حجته في التأكيد على مكانة المرأة، فحق له أن يرمز لقبيلتها بمارد والأبلق، وحق لها بذلك أن تتمرد إلى حد العزة. ويُشير الباحث هنا إلى رمز آخر في غمار الكشف عن خواطر ابن زيدون حيث رماح الخط الشهيرة التي استعارها رمزا لمناعة المرأة الأزدية اليمانية: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٨٤) (بحر الطويل)

**تحولُ رماحُ الخطّ دونَ اعتيادِها وخَيْلٌ تَمَطّى نحوَ غاياتِها، جُرْدُ**

رماح لها ما لها في ردع أيادي السوء الممتدة إلى حرم القبيلة، ومنع كل الألسنة التي تشكك في شرف المرأة. ومن اليمامة نضرب المثل في اضطراب خيال الشاعر إلى صحراء نجد في رحلة صيد ممتعة لا يفيد منها إلا خيبة ثقيلة، أمام فتاة نجدية عقلية لا تنزوي لحبالة المتربصين غفلتها، ولا تنزع عن منازلها حفاظا على منزلتها: (ابن زيدون. ١٩٩٠.ص ٢٢٢) (بحر الكامل)

**لِلحُبِّ في تِلكَ القِبابِ مَرادُ لَو ساعَفَ الكَلِفَ المَشوقَ مُرادُ**

**لِيَغُر هَواكَ فَقَد أَجَدَّ حِمايَةً لِفَتاةِ نَجدٍ فِتيَةٌ أَنجادُ**

**كَم ذا التَجَلُّدُ لَن يُساعِفَكَ الهَوى بِالوَصلِ إِلّا أَن يَطولَ نِجادُ**

**أَعَقيلَةَ السَربِ المُباحَ لِوِردِها صَفوُ الهَوى إِذ خُلِّيءَ الوُرّادُ**

**ما لِلمَصايِدِ لَم تَنَلكِ بِحيلَةٍ إِنَّ الظِباءَ لَتُدَرّى فَتُصادُز**

## ٤. خاتمة البحث

شكَّلتْ المرأة العربية ثيمة بارزة عند شعراء الأندلس خاصة والأدب العربي عامة، وهدفتْ هذه الدراسة من خلال المنهج التحليلي إلى الكشف عن الأبعاد الحسية الجمالية والاجتماعية للمرأة في ديوان ابن زيدون، وكيف بَدتْ ولادة بنت المستكفي بين طيات شعره، في علاقة تبقى مفتوحة للدارسين في طرقها من أكثر من زاوية، وقد كشفتْ الدراسة عن صورة المرأة التي أعجفتها



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

السنون، وأتلفت معالمها صروف الدهر، حتى ما عدنا نرى لها أيامنا هاته إلا بقايا مشوَّهة طمس نضارتها جلف الانفتاح الزائف، وكشف عورتها التحرر "اللاخلاقي"، وما كانت لترفل في هذه الأثواب، وتلتقط صورتها خلسة عن وعيها، لو أنها اطلعت على صورتها المكنونة في المرآة التاريخ، والمكنوزة في كتب الأوابد؛ ممن عقلتهم ذاكرة التدوين أو غمرتهم حافظة اللحن، ولتعرَّفت على نفسها، وحفظت صورتها في لفاف العفاف، وصانت صحن وجهها من نضج التشوهات وتجاعيد المهانة. وتوصلت الدراسة إلى أن شعر ابن زيدون وغزلياته بالمرأة لم تخاطب المرأة في جسديتها بقدر ما خاطبتها في أهوائها وروحها، وتبين هذا من خلال قراءة شعره بأعين صافية النظر، غير مكترثة بدنس الغزل الفاحش.

## المصادر والمراجع


١. ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (١٩٨٣)، *العقد الفريد*، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ج٣.

٢. حقي، ممدوح (١٩٧٥)، *عشر قمم في تاريخ الأدب العربي*، الدار البيضاء: دار الكتاب، ط٤.

٣. عباس، إحسان (١٩٧٧)، *تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين*، الأردن: دار الشروق للنشر، ط٢.

٤. غوميث، إميليو جارثيا (٢٠٠٥)، *الشعر الأندلسي: بحث في تطوره وخصائصه*، (ترجمة) حسين مؤنس، القاهرة: دار الرشاد، ط١.

٥. الفاخوري، حنا (١٩٩٠)، تحقيق. *ديوان ابن زيدون*، بيروت: دار الجيل، بيروت، ط١.

٦. الكلبي، ابن دحية (١٩٥٥)، *المطرب من أشعار أهل المغرب*، تحقيق: إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، وأحمد بدوي، لبنان: منشورات دار العلم للجميع، (د.ت).


## المراجع الأجنبية


1. ‘Abbās, Iḥsān (1977), Tārīkh al-adab al-Andalusī: ‘aṣr al-ṭawā’if wa-al-Murābiṭīn, (in Arabic). Jordan: Dār al-Shurūq lil-Nashr, ṭ2.

2. al-Fākhūrī, Ḥannā (1990), Dīwān Ibn Zaydūn,) in Arabic), Bayrūt: Dār al-Jīl, Bayrūt, Ṭ1.

3. al-Kalbī, Ibn Diḥyah (1955), al-Muṭrib min ash‘ār ahl al-Maghrib, (in Arabic). taḥqīq: Ibrāhīm al-Abyārī, Ḥāmid ‘Abd al-Majīd, wa-Aḥmad Badawī, Lubnān: Manshūrāt Dār al-‘Ilm lil-jamī‘, (D. t).

4. Ghwmyth, imylyw Jārthīyā (2005), al-shi‘r al-Andalusī: baḥth fī taṭawwuruh wa-khaṣā’iṣuhu, (in Arabic). (tarjamat) Ḥusayn Mu’nis, al-Qāhirah: Dār al-Rashād, Ṭ1.




ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317

5. Ḥaqqī, Mamdūḥ (1975), ‘ashar Qimam fī Tārīkh al-adab al-‘Arabī, (in Arabic). al-Dār al-Bayḍā’: Dār al-Kitāb, ṭ4.
6. Ibn ‘Abd Rabbih, Aḥmad ibn Muḥammad (1983), al-‘Iqd al-farīd, (in Arabic). Bayrūt, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Ṭ1, j3.



ISSN (Print): 1994-8999, ISSN (online): 2664-469X. DOI Prefix: 10.36317